



سؤال وجواب - 28 جمادى ثاني 1447

الطهارة

2025-12-19

سوريا - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

السؤال الأول:

هل ورد في فضل رجب شيء عن النبي؟

يقول السائل الكريم: هل ورد في فضل شهر رجب أو صيامه أو قيامه أو العُمرة فيه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم؟

أحبابنا الكرام دخل شهر رجب واقترب رمضان، وقد قالوا: "المؤمن يزرع في رجب ويسقي في شعبان ويحصد في رمضان" فقد اقترب شهر الصيام بعد دخول رجب، شهر رجب معناه من رَجَب الشيء رَجَبْتُ الشيء أي عظَّمته، فالعرب كانوا يُعظِّمون هذا الشهر فسمَّيَ رَجَب من التعظيم، وهذا الشهر واحدٌ من الأشهر الحُرُم الأربعة قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَطْلُمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (36)

(سورة التوبة)

فالذي أُرِجَّه أن الطبيب ما دام يلتزم شرع الله عز وجل، لأنّ اللبس مُرتبطٌ بحِثيَّاتٍ مُعيَّنة وضمن الحدود التي شرعها الله عز وجل، وإذا كان بالإمكان أن يلبس المُفازات في يده، تُحصَّل المطلوب في العلاج دون اللبس المُباشِر، فهذا يُطلَب منه لأنّ الطبيب المسلم يحرص على دينه وعلى دين المسلمات اللواتي يكنّ عنده، فلا يلبس امرأةً بغير حق أو بشهوةٍ والعباد بالله، هذه مهمة إنسانية يقوم بعمله، فما دام اللبس ليس بشهوةٍ لا يتنصّ الوضوء إن شاء الله، هذا هو الراجح من أقوال أهل العلم في لبس المرأة، وهل يتنصّ الوضوء أم لا ينقصه.

السؤال الثالث: لو جلست أمام الرئيس بماذا تنصحه؟

شيخنا العزيز لو أُتيحت لك فرصة الجلوس أمام الرئيس ما النصائح التي تُقدِّمها له؟

والله أُتيح لي الجلوس أمامه في البداية مرةً واحدة، قبل أن يُصبح رئيساً بأيام، وحَدَّثته عن التعليم وقلت له: هذه سورية لن تنهض إلا بالتعليم، دعمكم من كل شيء، لا تشغلوا أنفسكم لا بطلاء الأرضية، ولا بتحسين الوضع، طبعاً كله مطلوب لكن قلت: لن تنهض إلا بالتعليم، وأتني على كلامي خيراً وقال: أنا عندما كنت في إدلب كنت أقول لو اضطررت أن أبيع سلاحاً وأشتري مقعداً لطالبٍ أفعل، وتفاعل جداً، قلت: لا بُدَّ أن تنهض بالتعليم، لأنه لا يمكن أن تنهض الأمة إلا بالتعليم.

وأنا اليوم أرى بوادر طيِّبة كما قلت قبل قليل في التعليم الشرعي، لكن تعليمنا الرسمي سيء جداً للأمانة، يعني المدارس الحكومية سيئة جداً، أسأل الله أن يُلهم القائمين وأن يُدبِّمهم بالإمكانات، لأنه كله يحتاج إلى إمكانياتٍ والعمل الأهلي جيد، وأنا لَمَّا تحدّثت مع السيد الرئيس قلت له: فلنتعاون ضمن لجان الأحياء، ضمن المغتربين إذاً كل مغترب إذا كان معه طبعاً، هناك مغتربين حالهم نسال الله السلامة أسوأ حالاً من المُقيمين، لكن المُقتدرين كل واحد يتكفل بمدرسةٍ في جِبهٍ بتحسينها، بدفع زياداتٍ لرواتب المُعلمين حتى يقوموا بدورهم، فالمهمة شاقّة، لكن الأمر حصل وليس افتراضاً، فنصحت أن نبدأ بالتعليم، وإذا كان أضيف شيئاً الآن فأقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (41)

(سورة الحج)

يعني ألا نُعوّل لا على شرق ولا على غرب، اليوم رفعوا العقوبات عنّا نهائياً قانون قصير، هذه العقوبات فُرِضت على الشعب وُرفِعت عن الشعب، لم تُعرَض في الأصل على النظام البائد، فُرِضت على الناس وُرفِعت عن الناس، لكن لا نُعوّل عليهم، لأنهم يُعطيك من طرف اللسان حلاوةً وبروغاً منك كما يروغ الثعلب، فلنُعوّل على الله عز وجل أولاً، ثم على قدراتنا الداخلية في بناء بلدنا، أمّا هؤلاء لا يُعوّل عليهم بشيء، لا شك أنّ السياسة تقتضي ألا تُهاجمهم، لكن أيضاً لا نُعوّل عليهم، نُعلّق الأمل بالله تعالى وحده حتى ينظر الله إلينا نظرة عطفٍ ورحمة، وإن شاء الله تُبنى بلادنا بسواعد أبنائها.

السؤال الرابع: لماذا الربا مُحَرَّمٌ؟

أنا أعلم أنّ الربا حرام لكن عندما يسألني أصدقائي من أمريكا وكندا لماذا هي مُحَرَّمَةٌ فلا أعرف بماذا أجيب فماذا أقول لهم؟

والله يا كرام أنا تَلَقَّت نظري آيةً في كتاب الله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۗ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (275)

(سورة البقرة)

يعني هذه مثل هذه، كيف ذلك؟ قالوا: نحن نُحْضِر سبعةً بعشرة ونبيعها بانتي عشر فنريح اثنين، وهُنا نُعطيه عشرة وُبرِجُّها لنا اثنا عشر، فالبيع مثل الربا، وعكسوا الآية قالوا: البيع مثل الربا يعني جعلوا الربا هو الأصل (قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا) القرآن الآن سيجيبهم، هناك الكثير من الأجوبة سأقولها الآن، لكن القرآن أجابهم إجابةً واضحة قاطعة قال: (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) نقطة انتهى، هذا ليس كهذا، هذا حلال وهذا حرام وانتهى، لا تناقض.

انظر للقرآن كيف يُقدّر النفوس (وَأَحَلَّ اللَّهُ التَّبَعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) كيف تُسوّي الحلال بالحرام؟ ألا يكفي أن الله حرّم، ربّنا يقول لك: هذا حرام، تقول: لا مثل بعضهم!! أيّ جرأه هذه؟! ومع ذلك لغير المؤمنين يمكن أن يُبين لهم الحكمة.

الحكمة أن الإسلام يريد أن تلد الأعمال المال، حتى يكون المال متداولاً بين أكبر شريحة من الناس، فأنا اليوم إذا أردت أن أعمل عملاً، فبدابةً أريد أربعة عمال وكل عامل عائلته خمسة أفراد، فالآن شغلت عشرون شخصاً بعد ذلك أريد أن أعمل مطبوعات وإصلاّت وكذا فشغلت المطبعة، بعد ذلك أريد سيارة فاشترت سيارة، أريد سائق فعيّنت سائقاً، أريد بضاعة فاشترت، نشأ عندي مشكلة فأحضرت عامل التمديدات ليُصلح، انقطعت الكهرباء فأحضرت عامل الكهرباء ليُصلحها، وشغلت العمل قليلاً فأحضرت عامل البناء لبناء غرفةٍ إضافية، ماذا يحصل؟ الأعمال تلد المال، توزعت الثروة، أمّا عندما يلد المال المال، تُحرّم منه الكثرة الكثيرة وبصبح في أيدي قليلة.

لذلك يقول الاقتصاديون اليوم: عشرة بالمئة من أهل الأرض يملكون تسعون بالمئة من ثرواتها، وتسعون بالمئة من أهل الأرض يملكون عشرة بالمئة من ثرواتها، لأنّ الربا يُكدّس الأموال في أيدي قليلة ويحرّم الناس منها، البنك يودع الأموال عنده ويحرّم منها الكثرة الكثيرة، فالإسلام يقول له: معك مليون اعمل بها ولا تضعهم في البنك، لا تُقرضهم وتجلس في البيت، أريد أن أشغل الناس بعمل حقيقي، لا أن يُصبّحوا أجراً يأخذوا مبلغ لا يكفيهم لعشرة أيام، أريد أن أشغله شغلاً حقيقياً بأن أتداول معه المال، المال لي ولك، هذا مال الله، فهذا هو أهم ما يُقال في حكمة تحريم الربا والله أعلم.

السؤال الخامس: ما حكم دهنس قط بالخطأ؟

ما هو حكم دهنس قط عن طريق الخطأ؟

لا شيء عليك إن شاء الله، تحصل، قط يعثر الشارع ودهسه، إن شاء الله لا شيء عليك، بعض العلماء يستحبون أن يدفع الإنسان صدقة، يعني صدقة لله تعالى، هذه نفس أزهقت لكن لا شيء فيها، أمّا نفس المؤمن عندما تُقتل خطأ فيها الذبّة وفيها الكفارة ليعظم أمرها، أمّا الحيوان يدفع صدقةً من باب الإحسان.

السؤال السادس: متى يجب السجود للسهو؟

متى يجب السجود للسهو ومتى لا يجب؟ إذا نسيت التشهد الأول فهل يجب السجود؟

نعم ترك التشهد الأول يوجب سجود السهو، إنسان ركع الركعة الأولى والثانية قام إلى الثالثة ناسياً فتذكّر، لا يرجع إلى التشهد بل يُتابع صلاته ويسجد للسهو لتركه واجب من واجبات الصلاة، وهو التشهد الأول، أيضاً عند الزيادة أو النقصان يسجد للسهو، بمعنى أن إنساناً شك هل صلى ثلاثاً أم أربعاً؟ شك، فينبغي على الأقل وهو الثلاث، ويُضيف ركعةً ويسجد للسهو، أمّا ترك الشنن لا يوجب السجود للسهو، فلو أن إنساناً صلى وسهى لم يقرأ دعاء الاستفتاح، فلا يوجب سجود السهو.

إذا ترك واجباً من واجبات الصلاة، طبعاً الفروض لا يجبرها سجود السهو كالقيام، وقراءة الفاتحة، والركوع، والسجودان، والقعود الأخير بقدر التشهد، هذه الخمسة لا تُجبر بسجود السهو، لا بُدّ أن يأتي بما تركه ثم يسجد للسهو، بعد أن يأتي بما تركه، أمّا التشهد الأوسط فيُجبره سجود السهو، والزيادة أو النقصان نبي على الأقل ويجبره سجود السهو.

السؤال السابع: هل لا يجب رفع اليدين في دعاء خطبة الجمعة؟

هل حقاً لا يجب رفع اليدين في دعاء خطبة الجمعة؟

لا يجب أكيد، لا يجب على الإنسان أن يرفع يديه عند الدعاء، الإمام على المنبر يرفع أصبعه كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، والجالسون إن رفعوا وأمّنوا لا تخرج، وإن تركوا الرفع فلا تخرج، البعض يزيد في المسألة على أنها بدعة لا يجوز أن ترفع يديك، الأصل في رفع اليدين في الدعاء مشروع.

{ إِنَّ اللَّهَ حَيٌُّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرَدَّاهُمَا صَفَرًا خَائِطَيْنِ }

(صحيح الترمذي)

وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء:

{ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ، حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطَيْهِ }

(أخرجه البخاري ومسلم)

فرغ الـيدين في الدعاء مشروع، لكن البعض قال في الجمعة لا يُشترع، أنا أقول ليس لا يُشترع لكن لا يُسن، لكن لو فعله إن شاء الله لا شيء عليه، ولو تركه لا شيء عليه.

السؤال الثامن:

هل تناول لحم الإبل يجب بعده الوضوء؟

هل تناول لحم الإبل يجب بعده الوضوء وهل يوجد قصة وما الحكمة؟

نعم يجب الوضوء لأن النبي قال:

{ تَوَضَّئُوا مِنْ لَحْمِ الْإِبِلِ، وَلَا تَوَضَّئُوا مِنْ لَحْمِ الْغَنَمِ، وَصَلُّوا فِي مَرَاجِ الْغَنَمِ، وَلَا تَصَلُّوا فِي مَعَاظِنِ الْإِبِلِ }

(أخرجه ابن ماجه)

وإن كان هذا مذهب الحنابلة فقط، الباقي لم يحملوه على الوجوب، فقط الحنابلة حملوه، لكن للأمانة العلمية النصوص واضحة في التوضؤ من لحم الإبل، البعض يروي قصة أنه خرج صوِّث أو ريخ من أحد المُصلِّين خلف رسول الله، فأراد النبي أن لا يُخرجه فقال: من أكل لحم جذور فليتوضأ، قالوا: كلنا أكلنا لحم جذور، قال: كلكم فليتوضأ، لكن هذه القصة لا تثبت أبداً، يعني ليس لها أي سند أو دليل، ما وجدته، ما أعلم من أين يقولونه؟ لكن الأدلة واضحة أنه: **(تَوَضَّئُوا مِنْ لَحْمِ الْإِبِلِ وَلَا تَوَضَّئُوا مِنْ لَحْمِ الْغَنَمِ)**. نحن ممكن أن نأكل لحم إبل مرة في السنة، فالأصل بالإنسان وهو أمر سهل أن ينتبه إذا أكل لحم إبل أن يتوضأ لأنه الأرجح، وإن كان هو مذهب الحنابلة فقط في الوجوب، والأئمة الآخرين لهم توجيهات للأحاديث، لكن ما أرَّجحه وأدين الله تعالى به، أنه يجب الوضوء من لحم الإبل، ما الحكمة؟ هذا أمر تعيدي الله تعالى أعلم به.

السؤال التاسع:

ما هي أحب الأعمال إلى الله؟

ما هي أحبُّ الأعمال إلى الله؟

والله يا كرام هذا السؤال سُئله النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً، وكان يُجيب في كل مرة جواباً، يمكن عشرون حديثاً، دلَّني على عمل، أي العمل أحب؟ كل واحد يُجيبه جواباً، وهذا من دلائل فقه النبي صلى الله عليه وسلم وفهمه العميق لأمر الناس الذين حوله، وهو كذلك صلى الله عليه وسلم، فعندما يأتيه الغني ربما يكون أفضل عملٍ له أن يُفق المال، وإذا ما أتاه شخصٌ فقير يقول له:

{ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ **سُرُورُ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ**، تَكْنِيفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ

تَطْرُدُ عَنْهُ جَوْعًا، وَلَآنَ أَمَشِيْ مَعَ أَحٍ فِي حَاجَةٍ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مَنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ -يعني: مسجدَ المدينة- شهراً، وَمَنْ كَظَمَ غِيظَهُ وَلَوْ

شَاءَ أَنْ يُمِصِّيَهُ أَمْضَاهُ؛ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضًا، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَقْضِيَهَا لَهُ؛ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ }

(أخرجه الطبراني)

وإذا جاءه ابنٌ يقول له برك بوالديك، فكان يُجيب بحسب حال السائل، لكن الحديث المشهور أجيب به عن هذا السؤال:

{ سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَفَّيْهَا قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: بَرُّ الْوَالِدَيْنِ

قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوْ اسْتَرْدُّهُ لَرَأَيْتَنِي. }

(صحيح البخاري)

هذا من أشهر الأحاديث لأحب الأعمال، وهو أن يُصلي الإنسان الصلاة على وقتها، وأن لا يؤخّرها فيخرجها عن وقتها إلى وقت الكراهة أحياناً، يعني المغرب يُصليها قبل أذان العشاء، لكن يُمضي وقتاً طويلاً خلف الشاشة، ثم يقوم قبل أذان العشاء بخمس دقائق، أخرج الصلاة إلى وقت الكراهة، فلم يُصلها على وقتها، الالتزام بوقتها في المسجد أولى وأولى، ثم بَرُّ الوالدين، ثم الجهاد في سبيل الله بأنواعه، يعني بدءاً من جهاد النفس والهوى، ثم جهاد البناء، ثم الجهاد الدعوي في تعلم القرآن وتعليمه، ثم ذروة سنامه نسأل الله أن يَهَيِّئَ لنا في جهاد يُعيد لهذه الأمة مجدها.

السؤال العاشر:

هل خروج المذي يوجب الوضوء؟

أشعر بخروج المذي في الكثير من المواقف وعندما أُفتش أجد أثر خروجه، ما العمل خاصةً عندما أكون في العمل وأحتاج إلى الصلاة ؟

العمل أن يتوضأ الإنسان لأنّ المذي ينقض الوضوء بلا خلاف، وإذا لم يُغيّر ثيابه يكفي أن ينصّب الثياب ببعض الماء يكفي ذلك إن شاء الله، ويُصلي الصلاة في وقتها دون تغيير الثياب.

السؤال الحادي عشر:

كيف يمكن أن أزيد إيماني بالله؟

كيف يمكنني أن أزيد من إيماني بالله حتى يصل إلى قناعةٍ تامة عن وجوده في ذهني مئةً بالمئة؟

ذكرت ذلك في لقاءٍ سابقٍ، وهو أنّ الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان، فمن أراد أن يُقوي إيمانه بالله فعليه بالصلاة على وقتها ثم النوافل، النوافل مهمة جداً في زيادة الإيمان.

{ إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَرَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ

بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُجِيبَهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَبَدَهُ الَّذِي يَبْطِشُ بِهِ، وَرَجُلَهُ الَّذِي يَمْشِي بِهِ، وَإِنْ سَأَلَنِي

لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ }

(صحيح البخاري)

اجعل لنفسك نافلةً تلتزم بها، ركعتين قيام ليل أو ركعتين ضحى ما تحبه، قيام الليل بعد العشاء فوراً أو قبل الفجر ما تريد، لكن اجعل هناك نافلة غير الفرائض حتى تقوي إيمانك، مجلس علم دائم، ضحية الصالحين، البعد عن مواطن السوء، الإكثار من ذكر الله تعالى، هذه الأمور التي تُقوي الإيمان بالله.

السؤال الثاني عشر:

هل الإنسان مُحَيَّرٌ أم مُسَيَّرٌ؟

هل الإنسان مُخَيَّر أم مُسَيَّر؟

مُسَيَّر فيما لم يُكَلَّف به، مُخَيَّر فيما كُلف به، هل حَدَّدت موعد ولادتك؟ ولا أنا، نحن مُسَيِّرون، هل حَدَّدت طولك؟ لا وأنا كذلك، نحن مُسَيِّرون، هل حَدَّدت والدك ووالدتك؟ مكان نشأتك؟ البلد الذي ستولد فيه؟ هذه نحن مُسَيِّرون فيها.

أما فيما كُلفنا به، افعل ولا تفعل، فنحن مُخَيِّرون قطعاً، وإلا لن يكن للتكليف معنى، إذا شخصٌ راكب يقود السيارة وهناك شخصٌ جالسٌ بجانبه، وشخصٌ جالسٌ في المقعد الخلفي، فالذي في الخلف ربت على كتف الشخص الجالس أمامه الذي لا يقود السيارة وقال له: اذهب إلى اليمين، فماذا يقول له؟ يقول له: وما دخلي؟ تكلم مع الذي يقود السيارة، فلا يُعقل أن يأمرنا الله بأمرٍ ونحن مُسَيِّرون في الأساس.

لَمْجَرَّد أَنَّ الله تعالى يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقُلْ لِّلْعِبَادِ يُقُولُوا الْبَاطِلُ هِيَ أَخْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا (53)

(سورة الإسراء)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَحْسَبُوا عَهْدَ بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ أَن يَحْبِسَ بَعْضُكُم بَعْضًا أُوْحِبُّ أَخَذْتُكُمْ أَن تَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ وَإِنَّمَا كُنَّا لَكُمْ فَاكِهَةً وَإِنَّمَا كُنَّا لَكُمْ فَاكِهَةً وَإِنَّمَا كُنَّا لَكُمْ فَاكِهَةً (12)

(سورة الحجرات)

لَمْجَرَّد أَنَّ النبي يقول:

{ مَن عَشِنَا فَلَيْسَ مِنَّا }

(أخرجه الطبراني في الأوسط والبخاري في التاريخ الكبير)

كيف يأمرنا ونحن لا نستطيع أن نتجاوز مُسَيِّرون؟! شيءٌ عجيب! هذه لوحدها فقط دليلٌ على أَنَّ الإنسان مُخَيَّر، وإلا كان الله يقول عبثاً حاشاه جلَّ جلاله، أنت هل تقبل من أبوك في البيت أن يربطك بالحبل ثم يقول لك: أعدَّ كأساً من الشاي؟ فتقول له: كلامك هذا عبث، كيف أستطيع أن أعدَّ الشاي وأنا بهذه الحال؟! لَمْجَرَّد أَنَّ الله أمر ونهى، وَأَنَّ نَبِيَّهٖ أمر ونهى، وَأَنَّ الله أرسل الرسل فنحن مُخَيِّرون، وإلا كان الدين والأمر والتكليف تمثيليةً أو مسرحيةً والعباد بالله حاشا الله تعالى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكَرًا وَإِنَّمَا كَفُورًا (3)

(سورة الإنسان)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ
كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (29)

(سورة الكهف)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ ۚ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا نَارَنَا ۚ
قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۚ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (148)

(سورة الأنعام)

تَكْذِبُونَ لَا تَقُولُونَ: (لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا) فالإنسان مُخَيَّرٌ فيما كُفِّ به، كل تكليف كُلفنا به مُخَيَّرُونَ أَنْ نَفْعَلَ أَوْ أَنْ لَا نَفْعَلَ، وإلا ليس هناك معنى للتكليف أصلاً، هذا والله تعالى أعلم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.